ومن كان كذلك لايكون الها فان من وصف الاله الادراك والحياة
والقدرة وانما جا هذا البرهان لوصف الاستفهام لان المشركين
معترفون ان اصنامهم لاتمشي ولا تبطش ولا تبصر ولا تسمع فلزمتهم
الحجة والهمزة في قوله الهم للاستفهام مع التوبيخ وام في المواضع
الثلاثة تضمنت معني الهمزة ومعني بل وليست عاطفة **قل
ادعوا شركاكم ثم كيدوني فلا تنظرون** المعني استنجدوا اصنامكم
لمضرتي والكيد علي ولا تؤخروني فانكم واصنامكم لاتقدرون
علي مضرتي ومقصد الاية الرد عليهم ببيان عجزهم اصنامهم
وعدم قدرتهما علي المضرة وفيها اشارة الي التوكل علي الله
والاعتصام به وحده وان غيره لايقدر علي شي ثم افصح
بذلك في قوله **ان وليي الله** الاية هوحافظي وناصري منكم
فلا تنصروني ولو حرصتم انتم والهتكم علي مضرتي ثم وصف الله بانه
الذي نزل الكتاب وبانه يتولي الصالحين وفي هذين الوصفين
استدلال علي صدق النبي صلي الله عليه وسلم بانزال الكتاب
عليه وبان الله تولي حفظه ومن تولي حفظه فهو من الصالحين
والصالح لابد ان يكون صادقا في قوله لاسيما فيما يقوله عن الله
والذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم الاية رد علي
المشركين وقد تقدم معناه **وان تدعوهم الي الهدي لا يسمعوا**
يحتمل ان يريد الاصنام فيكون تحقيرا لهم وردا علي من عبدها
فانها جمادات لا تسمع شيا فيكون المعني كالتي تقدم
او يريد الكفار بانهم لايسمعون يعني سماعا ينتفعون به
ووصفهم
لافراط نفورهم اولان الله طبع علي قلوبهم **وتراهم ينظرون
اليك وهم لايبصرون** ان كان هذا من وصف الاصنام فقوله
ينظرون مجاز وقوله لايبصرون حقيقة لان لهم صورة الاعين
وهم لايرون بها شيا وان كان من وصف الكفار فينظرون حقيقة

ولايبصرون مجاز علي وجه المبالغة كما وصفهم بانهم لايسمعون
خذ العفو فيه قولان احدهما ان المعني خذ من الناس في اخلاقهم
واقوالهم ومعاشرتهم ما تيسر لا ما يشق عليهم لئلا ينفروا
فالعفو علي هذا بمعني السهل والسمح عندهم وهو ضد الجهد
والتكليف كقول الشاعر
خذ العفو مني تستديم مودتي ٭ والاخر ان المعني خذ في الصدقات
ما سهل علي الناس في اموالهم او ما فضل لهم وذلك قبل
فرض الزكاة فالعفو علي هذا بمعني السهل او بمعني الكثرة
وامر بالعرف اي بالمعروف وهو افعال الخير وقيل الجاري
بين الناس من العوايد واحتج المالكية بذلك علي الحكم بالعوايد
واعرض عن الجاهلين اي لاتكافي السفها بمثل قولهم او فعلهم
واحلم عنهم ولما نزلت هذه الاية سال رسول الله صلي الله
عليه وسلم جبريل عنها فقال لا ادري حتي اسال ثم رجع
فقال يا محمد ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفوا عن من ظلمك وعن جعفر الصادق امر الله نبيه
صلي الله عليه وسلم فيها بمكارم الاخلاق وهي علي هذا ثابتة
الحكم وهو الصحيح وقيل كانت مدارات للكفار ثم نسخت بالقتال
واما ينزغنك من الشيطان نزغ نزغ الشيطان وسوسته بالتشكيك
في الحق والامر بالمعاصي او بتحريك الغضب فامر الله بالاستعاذة
منه عند ذلك كما ورد في الحديث ان رجلا اشتد غضبه فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب
عنه ما به اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **طيف من الشيطان**
معناه لمة منه كما جاء ان للشيطان لمة وللملك لمة ومن قرا طايف
بالالف فهو اسم فاعل ومن قرا طيف بيا ساكنة فهو مصدر او تخفيف
من الطيف المشدد كميت وميت **تذكروا** حذف مفعوله ليعم كلما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1